قصـــــــة

قصتي يا قوم قصـة صارت الظبية لصة !

للأســـتاذ نقولا الحداد

تزوّد السيد ف . م بمئة ألف جنيه دولارات واسترلينيات وليرات إيطالية الخ ، ومضى إلى معامل سكودا في تشكوسلوفاكيا فابتاع من أدوات التدمير والهلاك ما ثمنه ٧٥ ألف جنيه ، وأخذ فاتورة بمئة ألف !

ثم شحن البضاعة في باخرة تمخر نهر الدانوب . وكان على الباخرة أن تقف في تريستا لكي تفرغ وسقا وتحمل وسقا آخر

ثم استقل طائرة إلى تريستا وانتظر هناك ثلاثة أيام دون أن تصل الباخرة ، فلما استخبر عنها مكتب وكالة الباخرة علم أنها أصيبت بقنبلة من ناحية مجهولة فاخترقتها وتسطلت ولم يسعها إلا أن تجنح بميناء تريستا . وقد دخلها الماء وابتلّت البضائع . فجعل السيد ف . م يستخرج بضاعته الجهنمية من الباخرة ويجففها ويهيئ عالم يتلف منها للشحن . وبقي هناك بضعة أيام مشغولاً بهذا العمل المضني .

وفي ذات يوم بينما كان يتغدّى في مطعم فاخر زاخر بالآكلين إذ وقفت أمامه حسناء والتمست منه أن يأذن لها بالجلوس إلى مائدته إذ لم تجد مائدة خالية تجلس إليها . فرحب بها . وولم تنته فترة الغداء حتى صارا معرفتين ، ثم صارا صديقين . والتقيا مساء في حانة زاهرة باهرة زاخرة بالخمار والراقصين والراقصات . ولم يخرجا من الملهى إلا عاشقين متعانقين .

وقد علم صاحبنا من حسناءه أنها تسمى راحاب رحماني من بيروت ، وأنها جاءت مع أخيها إلى تريستا في طريقها إلى ميلانو لعمل تجاري ، وأنه تركها هناك مؤقتاً فإذا وُفق في المهمة التي جاء لها استدعاها وإلا عاد غانماً . وهي في انتظاره أو انتظار خبر منه .

وقبل أن ينتهي صاحبنا من تهيئة بضاعته للشحن توسطت حسناؤه بينه وبين شار لها بثمن مُغر . فرفض أن يبيع . ولما كانت مسعورة في هذه الصفقة وكانت تود أن تتم ، بذلت جهدها في إقناعه أن يبيع وأن يعود إلى سكودا فيشتري غيرها . فتردد ، وطلب ثمناً أعلى ، فلم تتم الصفقة .

ولما رأت الحسناء أنها لم تنجح في هذه المسعرة أشارت عليه أن يشحن بضاعته في باخرة يونانية صغيرة راسية في تريستا ، وهي مبحرة إلى بيروت حيث يريد أن يفرغ شحنته فرضي ، لأن الأجرة كانت رخيصة . وشحن البضاعة إلى بيروت .

وأخبرته الفتاة بعد ذلك أن أخاها كتب إليها ألا تنتظره ، لأنه لم يوفق في مهمته ، وأوعز إليها أن تتبعه إلى بيروت . واتفق الحبيبان على أن يسافرا بالطائرة معاً إلى عاصمة لبنان . وهناك ينتظر الباخرة التي تحمل بضاعته الجهنمية .

ولما حان موعد قيام الطائرة كان صاحبنا ينتظر حسناءه في المطار . وإذا هي قادمة تهرول تقول له إنها آسفة أن لا تركب الطائرة لأن جواز سفرها مع أخيها وقد تلفنت له أن يعود إلى تريستا لكي تسافر معه في طائرة أخرى . ووعدت صاحبنا أنه ستلقاه في بيروت وتبادلا العناوين . وركب الطائرة آسفاً لهذه الظبية آملاً أن يعوّض عنها في بيروت .

وبقي السيد ف . م في بيروت يترقب قدوم الباخرة التي تحمل فوزه بالسلاح المرجو المنتظر بفارغ الصبر ، وقد تم منه عمولة مقدارها ٢٥ في المئة . ومضت ثلاثة أيام وهو يسأل عن هذه الباخرة في وكالات البواخر فما وقف على خبر عنها ولا أثر لها .

وما ليث أن علم من أحد معارفه أن محطة الإذاعة في (عزرائيل) تذيع خبراً غريباً كل ساعتين . فأصغى في الميعاد ، فإذا صوت رخيم يقول : إن دولة عزرائيل تشكر لحكومة بردى هدية السلاح الفاخرة التي أهدتها إياها ؛ وستكافئها عليها خير مكافأة . وراحاب ترجو من صديقها أن يسفرها لأنها لن تتمكن من لقائه في بيروت ، وتشكر له ألف شكر إهداءه إياها تذكرة الطائرة من تريستا إلى بيروت ، وتحسبها من قيمة المسعرة التي كانت تتوقعها منه لو تمت صفقة بيع الأسلحة . ثم تهنئه بسلامته ، لأنه لو صحب البضاعة في الباخرة المظنونة يونانية ، لغرق هو في البحر وسلمت البضاعة . لذلك أسدت النصح إليه أن يعود إلى بيروت بالطائرة ، لأن رائد عزرائيل التي كانت تحلق فوق الباخرة لم تكن لتحميه !

وهكذا عاد صاحبنا إلى حكومته بالخيبة ، ورضي من الغنيمة بالأوبة . والذنب على الحب الذي رد البصير أعمى والحكيم أحمق ، فيضحي بخدمة الأوطان ، في سبيل خدمة الحسان !

نقولا الحداد
٢ ش البورسة الجديدة بالقاهرة